

علم نفس
قرآني جديد

١٥

تعالوا نصحح إسلامنا

أعـود مرة أخـرى لأكرر نفس الكلام الذى أقـوله واكتبه مرارا وتكرارا.

لابد من الاعتراف بأننا نحن المسلمون أخفقنا فى الدعوة إلى ديننا وأننا لم نبلغ الإسلام بقيمه الرفيعة ومعانيـه السامية إلى العالم.. وأننـا كنا أنفسنا أسوأ دعـاية للإسلام وأسـوأ صورة للمـسلم.. وإننا رغم كنوز الطاقـة والثراء البـاذخ الذى أنعم علينا به المنعم (نحن ورثة أغنى مـنطقة فى العالم بثرواتها الطبيعـية) تخلفنا فى العلم وفى الاقتصاد وفى السياسـة وفى الأخذ بالديموقراطية .. ولم نتـعلم من قرآننا كيف نتعامل مع الأعداء والخصوم؟!

وهل كان هناك من هو ألد من الـشيطان عداوة لله.. فمـاذا فعل معـه رب العزة والجلال.. لم يرسل إليـه كتيبـة إرهابية كمـا فعل الشيخ عمر الرحمن (وهو قادر عـلى أن يقبض روحه بلا مساعدة من أحد).. وإنمـا حاوره وأجـابه إلى طلبه حـينما طلب الإمـهال.. فأمـهله إلى يوم القيامـة يفعل مـا يشاء.. بعد أن حـذره من سوء العاقبة وسوء المآل.

وحينما أرسل رسوله موسى إلى فـرعون وهو السفاح الجبار المتأله.. أرسله بآيات وكرامات ومعجزات ودعوه بالحسنى.. وقال لموسى وأخـيه هارون.. قـولا له قولا لينا لعله يذكـر أو يخشى..

أمر صريح بالرفق والمعاملة بالحسنى لكافر متكبر متجبر.

وهذا هو درس القرآن فى الدعوة إلى الله .. إنها لا تكون إلا بالحسنى.

فكيف خرجت منا كتائب التفجير ورسل الخراب لتشوه وجه الإسلام السمح الجميل بوهم أنها تنشر الدين وتعاقب الكافرين.. وكيف انقادت بإغراء المال لمروجى الفتن وتجار الموت لتلعب هذا الدور القذر على اتساع العالم.

والقرآن الذى أمرنا فى أول آية من آياته بالقراءة.. وقال لكل مسلم.. إقرأ.. اقرأ باسم ربك.

كيف حدث أننا أصبحنا أكثر الأمم أمية؟

والقرآن الذى أمرنا بالسير والنظر فى الأرض والتفكر فى سماواتها وبحارها وأنهارها وفى تأمل الكون الواسع بنجومه وشموسه وكواكبه.. **﴿ قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾** أمر صريح بالعلم والتعليم.. كيف حدث أن أصبحنا أكثر الأمم جهلا بهذه الحقائق.

لابد أن نعترف أننا نحمل إثم الإساءة إلى هذا الدين وتشويهه.. بمثل ما يحمل الأجنبى المتآمر هذا الإثم وأكثر.. وإننا نحن الذين صنعنا الثغرة التى تسلل منها.. وإننا مطالبون بالتعرف على ديننا وقرآننا بمثل ما هو مطالب وأكثر.

ألم يأمرنا الله بالاجتهاد فى فهم ديننا فكان أول ما فعلناه هو عقاب المجتهدين وتكفيرهم.. ألم يعلمنا نبينا عليه الصلاة والسلام فى سنته بالاعتدال والرأفة فأخذنا أنفسنا بأقصى التطرف وشددنا على أنفسنا بما لم يرد فى قرآن فلبسنا النقاب وباشرنا

الرجم (لم ترد فى القرآن آية رجم واحدة) وأدخلنا حالق لحيته إلى نار جهنم.

وكيف استنبط المفسرون عقاب الرجم من القرآن وهو القائل فى عقاب الزانيات من الجوارى والرقيق: ﴿**فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب**﴾ (١١ ـ ٢٥ سورة النساء) وهل هناك نصف رجم.

وهل يمكن تصور نصف قتل.. التفسير الطبيعى والمفهوم أن يكون المقصود هو الجلد وأن جلد الجارية التى تزنى يكون نصف العدد الذى تجلد به المحصنة.. أما الرجم فلم يرد بالقرآن أصلا.

فهل أردنا أن نكون أشد فى الحق من الله.. لا أظن ذلك فمن أطالوا لحاهم من أصحاب شركات توظيف الأموال، سرقوا أموال الناس وأفقروا آلاف الأسر ونزلوا بها إلى حضيض العوز والحاجة وكشفت التحقيقات أنهم كانوا يتعاطون المخدرات.

هل هذه هى السنة النبوية؟! أن نربى لحية وأن نقصر ثوبا؟؟!!

ما طلب منا القرآن أن نتأسى بهذا ولا طلب منا أن نقلد الرسول فيما يأكل ولا فيما يلبس ولا فيما يركب.. وإنما طلب منا أن نتأسى بالرسول فى أخلاقه وكمالاته وإيمانه وتقواه.. طلب منا أن نتأسى بالجوهر وليس بالمظهر.

وإذا كان النبى على أيامه يركب البغلة ويلحس الطبق ويقضى الحاجة فى الخلاء فتلك أعراف ذلك الزمان ولا علاقة لها بالإسلام.. وإنما الإسلام كمالات أخلاقية ومعرفة بالله وتطهير للنفس وارتفاع بالهمة وتحرير للإرادة من الخضوع لصنم أو الخوف من آلهة مزيفة أو الخنوع لظالم.. الإسلام فقه وعلم ومكارم أخلاق.

والسنة هى أن نتـأسى بالنبى فى كـل هذا فى كرمـه وحلمـه ووداعتـه وصبره وشـجاعتـه وطهارته وطاعتـه لربه وبره بأهله وزهده فى الدنيا وإقباله على الآخرة والتزامه بالتقوى والورع فى كل تصرف ..

هذه هى السنة التى هجرناها والإسلام الذى أخفقنا فى الدعوة إليه.

ثم خطيئتنا الكبرى وقد أحـاطتنا المحن من كل جانب واجتمع علينا الأعـداء.. أننا لم نلتق على كلمة ولم نتـحد على مـوقف وقد فقدنا الإحساس بالأمة وفقدنا روح الجماعة.

لسنا أبرياء ولسنا مـسلمـين كـما أرادنا الله ورسـوله.. ونحن نحمل أوزار ما حدث وما يحدث وما سوف يحدث.

ولاشك أن الصهـاينة كانوا أكثر مـهارة فى ترويج باطلهم منا فى الدعـاية لحقوقنـا وأكثر اتحـادا فى عدوانهم من اتحـادنا فى إسلامنا.

وعلينا أن نبدأ بإصلاح أنفـسنا إذا أردنا أن يبدل الله من حالنا، فنحن الآن أحوج ما نكون إليه.. إلى رحمته ومغفرته ومعونته فلن تنفعنا مـعونة أمـريكية ولا نجدة بريطـانية ولا صواريخ روسـية ولا مقاتلات فـرنسية.. فالإنسان العربى هو المـفتاح وهو الحل.. إيمـان هذا الإنسان وعـقليتـه وأخـلاقه وعـلاقتـه بنفسـه وبربه وبأسـرته العربيـّة.. ونصرتـه للحق ووقوفـه صفـا واحدا أمـام الباطل.

ماذا تساوى الدنيا عند هذا الإنسـان وماذا تساوى الكرامة؟!!..

وهل يذكر دائما أنه ميت لا محالة وأنه مجرد عابر سبيل؟!.. فلماذا إذن يتصرف بهذا الحرص الأبله وهذه الأنانية الرعناء وهذا الخوف المقيت.. ولماذا يجسد كل شيء في شخصه وفيما يجنى لشخصه.. لماذا لا يطرح هذه الشخصانية ويتجرد من هذه الطفولة السياسية مرة واحدة وإلى الأبد.

الخراب في داخلنا يا إخوة هو سبب الكارثة.

ومن يصلح هذا الخراب في نفسه سيكون هو البطل الذى سيبدل الله على يديه الأحوال.